اليمن الجريح

محمد محمد صلاح

بلدة طيبة ورب غفور .. أرض الجنتين عن يمين وشمال .. العربية السعيدة .. اليمن السعيد اسم خصها المولى عز وجل باليُمن والبركات والسعادة، الأرض المعطاءة عبر العصور والأزمنة ومازالت إلى اليوم وستظل كريمة العطاء .. مهد الحضارات ومهد العروبة ..، حفها المولى عز وجل بعدد كبير من آياته المحكمات ..، ووهبها الكثير من النعم والخيرات المتجددة التي عجزت الألسن عن توصيفها وجعلها محط أطماع قوى المعمورة .. وكان أهلها (أجدادنا) كما وصفهم الله سبحانه وتعالى (أولي بأس شديد) وهو ما أضاف لها اسم أو توصيف آخر (مقبرة الغزاة) ووصفها المصطفى عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم بالحكمة والأمن والإيمان (الإيمان يمان والحكمة يمانية جاءكم أهل اليمن هم أرق قلوباً وألين أفئدة) صدق رسول الله وكذلك الكثير من المسميات التي حاولت جاهدة توصيف هذه الأرض وما تهبه من خيرات ونعم متنوعة ومتجددة ومتصلة طيلة أيام وفصول العام .. ، ولكن أين نحن اليوم من كل هذا ؟! أين موقعنا في أحضان هذا الظلام المطبق على أنفسنا من كل الاتجاهات ؟! كيف ولماذا حشرنا أنفسنا في هذا النفق المظلم على امتداد النظر ؟! لماذا استبدلنا دفئنا وأمننا واستقرارنا وسترنا بالعراء والخوف والبرد ؟

تساؤلات كثيرة نعجز عن الإجابة عليها في ظل ما تعيشه الساحة العربية إجمالاً من اختلالات مفجعة بكل الأبعاد والمقاييس تبدو كإعصار عنيف ينزع الأوراق دون تمييز لأوراق الشتاء من أوراق الصيف من أوراق الربيع من أوراق الخريف كلها تتساقط لتختلط وتتداخل وتمتزج ألوانها في هذا النفق شديد الظلمة في إطار صورة تبدو مغايرة لما ألفناه من صور على مستوى منطقتنا العربية بكل ما فيها من مظالم وإهدار للحقوق والحريات الشرعية في ظل ممارسات سلبية وخاطئة من قبل بعض المتنفذين في قمة السلطة في الدول العربية مع اختلاف أشكال الحكم فيها .. مثلت إجمالاً فتيل تفجير الثورات الشبابية لتغيير أنظمة الحكم السائد في هذه الدول منذ النصف الثاني من القرن المنصرم ..

فالتغيير فعلاً سنة من سنن الحياة مستدامة التأثير في مختلف الأوساط الاجتماعية ..، والناس طيبون بطبيعتهم يسايرون التغيير في أي اتجاه كان سواء أكان للأفضل أم للأسوأ سيان فالأمر يتوقف على الفريق أو القيادة المعول عليها إحداث هذا التغيير .. وهو الفريق الذي ما زال مغيباً عن واقع الأزمة الاستثنائية المسيطرة على واقعنا اليمني منذ قرابة ستة أشهر ..، ودون الخوض في المزيد فقد فرز هذا لاحتقان الشارع اليمني إلى ثلاثه فرق بين (مع ، وضد ، ومحايد محتار) ويتوه غالبيتهم خلف التضليل الإعلامي الذي يحاول جاهداً وبكل الوسائل استقطاب ولاءات الناس وتحريف انطباعاتهم وتعبئتهم لمصالح حزبية لا تنسجم مع المصلحة الوطنية ولا تراعي مخاطر هذه الممارسات على حاضر ومستقبل النسيج والسلم الاجتماعي خاصة وأننا في شهر رمضان المبارك الذي يستقبله جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بكل ما هو طيب وحسن ومن شأنه زرع الفرحة والبسمة في وجوه المعسرين والميسورين على حدٍ سواء هو الشهر الذي أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار وبتقوى الله عز وجل الالتزام بكتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وإخراج اليمن من أزمته بالرجوع إلى الحوار وترك المماحكات جانباً لنكون جميعاً إن شاء الله من عتقاء هذا الشهر الكريم ومراعاة الضمير الإنساني والوازع الديني بالنظر إلى ما آل إليه حال هذا الشعب الجريح المفجوع وفي هذه الأوقات الصعبة التي وصلت إليها بلادنا الغالية فقد تضرر الاقتصاد الوطني ضرراً غير مسبوق والشعب في حالة يرثى لها فكل يوم يمر علينا يكون أسوأ من اليوم الذي قبله (لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) صدق الله العظيم وبذلك فنحن المسئولون جميعاً أمام الله الذي أمرنا أن نتقيه سبحانه فلنتق الله في أوطاننا ونتق الله في معاناة المواطن ونتق الله في أنفسنا (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) صدق الله العظيم فليس لنا مخرج من هذا البلاء إلا بتقوى الله والخوف من عقابه والرجوع إليه ليجعل الله لنا ولبلادنا من كل هم فرجاً وضيقٍ مخرجاً ومن كل عسرٍ يسراً ..

والإصلاح يرصف طريقه إلى السلطة بالجماجم

زندنة أرحب.. هل ستقود اليمن نحو الأفغنة؟؟!

مصطفى غليس

■ لست نادماً ولن أكون كذلك على الإطلاق لأني خرجت ذات يوم إلى ساحة الجامعة بصنعاء وبقيت فيها لأيام متتالية من أجل التغيير الذي كان وما يزال مطلب كل يمني، بمن فيهم مؤيدي النظام قبل معارضيه، فالتغيير إلى الأفضل محل إجماع وهو علاوة على ذلك من سنن الله في خلقه.. لكنني ومثلي كل الشباب المستقل - تقريباً- غادرت الساحة لأسباب لم تعد خافية على أحد وفي مقدمتها سيطرة حزب الإصلاح على كل شيء في الساحة ودفعه بالشباب نحو محارق الموت بالاعتماد على فكر وخطاب ديني تحريضي متشدد، إعتقد الاصلاحيون أنهم سينجزون أهدافهم والوصول إلى السلطة من خلاله وإن تطلب ذلك منهم العبور على الكثير من الجماجم وسيول الدماء.

كنت أعرف - من خلال احتكاكي لأيام بعناصرهم المرابطة أمام الجامعة- أن الإخوان المسلمين وما دار في فلكها من تنظيمات جهادية قد عقدوا العزم على الوصول إلى السلطة وأنهم لن يبرحوا ساحات الاعتصام إلا وقد أصبحت في أيديهم.. واليوم وبعد مرور قرابة سبعة أشهر على اليوم الأول للاعتصام بات أكثر يقيناً أنهم ماضون باتجاه كرسي الحكم والاستيلاء عليه بأي طريقة كانت ومهما كلفهم ذلك وليس أدل على ذلك مما تشهده اليوم أرحب ونهم وتعز وحتى أبين من اعتداءات وحشية وهجمات مسلحة على قوات الجيش والمعسكرات بغية احتلالها.

وبالنظر إلى ما يجري فإن كل ما حدث شهدته بلادنا في الفترة الماضية وصولاً إلى اليوم خُطط له سلفاً وسخرت له الأموال والإمكانيات.. والملاحظ أن أعمال العنف والاعتداءات الهمجية التي نفذتها عناصر ومليشيات حزب الإصلاح على معسكرات وأفراد القوات المسلحة والأمن على وجه الخصوص الهجوم على معسكر الصمع بأرحب، الملاحظ أن تلك الاعتداءات قد سبقتها حملة إعلامية شرسة نفذتها الماكينة الإعلامية لأحزاب اللقاء المشترك استهدفت الحرس الجمهوري وسعت بكل صلف إلى تشويه كل ما يمت لقوات الحرس بصلة وعلى وجه التحديد قائدها الشاب العميد أحمد علي عبدالله صالح الذي أثبتت الأحداث المترابطة انه يمثل شوكة في حلق أعداء الوطن.

تلك الحملة الإعلامية القذرة روجت للعنف بشكل كبير وعملت على نقل ما جرى بصورة مغايرة للواقع تماماً.. ففي أحداث أرحب - مثلاً - صورت الآلة الإعلامية للقاء المشترك عناصر ومليشيات الإصلاح بقية الجماعات الجهادية التكفيرية التي اعتدت على الجنود بل وتسللت إلى داخل معسكر الصمع بغية احتلاله على أنهم ضحايا معتدى عليهم رغم أن تلك العناصر التخريبية هي من قامت بتلك الاعتداءات الهمجية مستخدمة الأسلحة الخفيفة والثقيلة والآتية اصلاً من مخازن الفرقة الأولى مدرع.. بعد أن وجدت تلك العناصر التكفيرية من وجهها وشرعن لها تلك الأعمال الوحشية وأفتى بجواز قتل النفس التي حرم الله.

الأفكار الجهادية والتكفيرية والدعوات الصريحة إلى العنف المسلح التي عممتها قيادات ومرجعيات الإخوان المسلمين على عناصرها وجدت طريقها إلى النفوس وثمة من استثمرها وسعى إلى نشرها بكل السبل المتاحة، ففي الشارع وعلى باصات النقل وفي المقايل وعلى صفحات ومواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر واليوتيب تجد أن الخطاب التحريضي الجهادي وإجازة الخروج المسلح على الدولة هو المسيطر على أحاديث كل المنتمين لحزب الإصلاح.. وسيقاتلك الواحد منهم حتى لو كنت قريبه في حال خالفته الرأي وقلت أن قتل الجنود والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة لا يجوز وأن كل القوانين والشرائع السماوية والوضعية قد حرمته.

الفكر الجهادي المسيطر على توجهات قيادات وعناصر حزب الإصلاح وما يرتبط به من عنف وقتل وتخريب ودمار - ليس وليد اليوم وليس مقتصراً على جماعة الإخوان المسلمين في اليمن فقط - فهو متأصل منذ تأسيس هذا التنظيم قبل عقود، لكنه في بلادنا صار أشد فتكاً بعد أن سيطرت عليه القوى التقليدية بجناحيها القبلي والعسكري ممثلاً بحميد الأحمر وإخوانه من طرف وعلي محسن من طرف آخر، ولهذا نجد أن العنف بمختلف مستوياته هو المسيطر على فكر عناصره التي تسعى اليوم للسيطرة على السلطة في بلادنا بقوة السلاح ومهما كانت النتائج كارثية بحق الوطن والشعب.

بقي أن أشير إلى اعتداءات عناصر ومليشيات الإصلاح الوحشية التي طالت معسكر الصمع وأفراده من جنود وضباط الحرس الجمهوري لم تأتِ من فراغ ولابد أن هناك من شرعن لتلك العناصر اعتداءاتها وأفتى بجوازها.

ترى هل للزنداني - المتواجد حالياً في أرحب - دور في تلك الاعتداءات خصوصاً والجميع يعلم أنه لاعب أساسي في هكذا أحداث وله تجارب سابقة في مواقف مشابهة ولعل مواقفه وفتاواه تجاه الجنوبيين في حرب ٩٤م شاهد حي على ذلك وليس بعيداً عن ذلك ما يصرح به الزنداني أو مكتبه والذي - بحسب محللين - لا يختلف كثيراً عما يصدر من بيانات القاعدة وبقية التنظيمات الجهادية التي كفرت المجتمع والدولة ودعت للقتال، وهذا ما يجري اليوم في أكثر من منطقة في وطني الجريح.

الخوف كل الخوف أن تتحول اليمن إلى أفغانستان كنتيجة حتمية لما تشهده من هجمات إرهابية متتالية ومبعث هذا الخوف يأتي من قدرة الزنداني العجيبة على حشد العناصر المتشددة وتوجيهها إلى حيث يريد ولعل ما جرى في أرحب التي تزندنت حسب وصف البعض رغم الفترة التي قضاها عبدالمجيد الزنداني فيها.

«بقايا نظام» أم بقايا خيام «٢-٢»

د . عادل علي عمر

□ ستة أشهر مضت والأزمة لا تزال تلقي بظلالها على حياة وعيش المواطن البسيط تحرمه قوت يومه وتسلبه مقومات الحياة من أمن واستقرار دون أن تتأثر بذلك قيادات المعارضة أو السلطة، وفي خضم هذه الجعجعة التي لم نرَ طحينها حتى اليوم لا يزال أبطال القوات المسلحة والأمن يتمركزون بشموخ الولاء للوطن والدفاع عن مكتسباته في بطون الوديان وقمم الجبال يواجهون التحدي بالتحدي ويردون على الاعتداء بمثله، بل ويذودون بأرواحهم على كافة منافذ الوطن البرية والبحرية والجوية والأماكن والوزارات والهيئات والمؤسسات السيادية ويتوزع عشرات الآلاف من أبطال الحرس الجمهوري، الذين يتعرضون بمعية قائدهم العميد أحمد علي عبدالله، لحملات تشويه مخالفة للواقع، فهم منتشرون ويتبادلون السلم والمحبة مع أبناء الشعب في كافة المحافظات، إلا من منطقتين أو ثلاث تشن عليهم هجمات مسلحة لم تعد خافية الأهداف والمخططات.

وإلى جانب هذا الجيش الوطني تنتشر ألوية الأمن المركزي والعام وقوات النجدة والعمالقة والشرطة العسكرية والألوية والقوات الأخرى التابعة لوزارتي الدفاع والداخلية في عموم محافظات الوطن لحماية الممتلكات العامة والخاصة، وإن بكفاءة متباينة هنا أو هناك جراء كل ذلك الكم من التقطعات والاضطرابات والاعتداءات، ولا يزال بعض المرجفين ينظرون إلى كل هذه الألوية والقادة والجنود من البواسل ببقايا النظام، فأين صمام النظام؟ بل كيف بالنظام ذاته إذا كان المروجون للوهم على قدرة للتفريق بين النظام وبقاياه؟

وعندما تبرق السفارات والقنصليات والجاليات اليمنية من كافة أصقاع المعمورة لتأييد الشرعية الدستورية والاستعداد التام للدفاع عن الديمقراطية والنظام الجمهوري والترحيب الدائم لدعوات فخامة الأخ الرئيس المتجددة للحوار ورفض العنف والانقلابات، تبادر القنوات والوسائل الإعلامية التي تغرد خارج سرب الحقيقة عبر الكاذبين «بلا حدود» إلى تصوير كل تلك الهامات ومواقفها الوطنية ببقايا النظام.

والشواهد على كل ذلك الإفلاس السياسي والمصطلحات التي تؤجج الصراع وتضاعف كلفة الأزمة كثيرة وكثيرة جداً، وقد لا نستغرب إذا قرأنا أو سمعنا في قادم الأيام أن ينسحب مصطلح بقايا النظام بأقلام وتقارير الكتاب المستنسخين في أكثر من وسيلة إعلامية تابعة لأحزاب اللقاء المشترك، والمراسلين الملكيين أكثر من الملك و«المحللين» المستضافين في فنادق الخمسة نجوم القطرية ولأكثر من نصف عام حتى اليوم على الإخوة في المملكة العربية السعودية قيادةً وحكومةً وشعباً، وكذلك على مواقف المجتمعين العربي والدولي وموقف الاتحاد الأوروبي والأمريكي لرفضهم المحاولات الانقلابية في اليمن عبر الاعتداء الإرهابي الذي استهدف رئيس البلاد وقيادته في جريمة أخرجت اعتصامات الشباب النقي المطالبة بالإصلاحات ومحاربة الفساد في أيامها الأولى عن مسارها الصحيح، بل وأجهضتها تماماً بما وصل إليه اليمن، بل إن تلك الجهات الإقليمية والدولية رفضت صراحة انزلاق اليمن في حروب أهلية أو وأد التجربة الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة، ورحبت جميعها بحوار الأطراف اليمنية على قاعدة المبادرة الخليجية وبيان مجلس الأمن واحترام إرادة الشعب اليمني في اختيار قيادته ومؤسساته التشريعية عبر الانتخابات كحل وحيد لتجاوز أزمة اليمن.

واليوم ونحن في شهر رمضان المبارك، شهر الصوم، ليس عن الطعام والشراب فحسب، بل وعن كل ما يجترح هذه الفريضة وينتقص من إيمان ووطنية الإنسان المسلم، فإننا كمواطنين نكتب ما نراه ونلمسه ونستشعره في المجتمع ونفوس المواطنين ندعو إخواننا المتحزبين في الوسائل الإعلامية المختلفة والمراسلين، خاصةً لمن يعمل منهم خارج النظام والقانون، العمل بمهنية وحيادية ونقل الحدث وليس صناعته والكشف عن الحقائق وليس التضليل والسعي الجاد المخلص إلى ما يحفظ دماء ووحدة اليمنيين وليس نفخ كير الاقتتال والتمزق والتشظي وتشجيع كل ما من شأنه التقاء أبناء اليمن وتحاورهم وحل مشاكلهم وإغلاق المنافذ للتدخل الخارجي المرفوض.

وإذا كان من الصعب، بل والمستحيل إفراغ محيط بأكمله في «زمزمية» وتعبئة جبال في «مسب»، فهل يعقل أن تتحول دولة بأركانها الدستورية ومؤسساتها وهيئاتها وجيشها وشعبها في غمضة عين وبتزييف وخداع للحقائق بفعل كاتب أو مراسل أو صحيفة أو قناة إلى «بقايا»، فإننا ندعو إخواننا مجدداً في تلك الوسائل الإعلامية الحزبية إلى التعامل مع الإنسان اليمني بمهنية تحترم عقله ولا تحتقره، الإنسان اليمني الذي يمر اليوم بعد ستة أشهر من الأزمة على ساحات الاعتصام ويراها خاوية إلا من الخيام ومع ذلك يراها وبقاياها خياماً.

الإنسان اليمني الذي يناشد كل يمني وطني غيور على وطنه ووحدته عدم الارتهان للخارج والعمل لأجل حدود وكرامة ووحدة اليمن وليس لمهنة «بلا حدود» وأطماع بلا سقف والتذكر دوماً أن الأموال والمناصب زائلة ولا يبقى إلا الله والوطن.

رمضان أحلى وأجمل بدون كهرباء

عمر كويران

□ لم يعط الناس بعموم مسكن وجودهم أية أهمية لعالق مؤثر الكهرباء بمصاف موقعهم من الشهر الفضيل رمضان المبارك، بل ربما العكس تماماً، إذ استمد هذا الشهر روحانيته بأحلى وأجمل بدون كهرباء في رحلة تعود الجميع على الإطفاء المستمر لفترة ليست بالقليلة لما قبل حلول شهر الإحسان رمضان الكريم.

ولعل المولى عز وجل منح هذه الحلاوة والجمال مرفأ الاعتزاز في مكون رحمته على الأمة بمسقاهم الغيث المدرار الذي ألزم المجتمع بالبقاء في المنازل بتضرعون إلى الله تعالى بالدعاء لمشتل كل ذنب قبول غفرانه إليه، ولم يعِ الكل من متعاطي شهر رمضان ما حمله السوق في مستوى ارتفاع سعر مواده ووضع هذا المفهوم في خانة عدم الاكتراث لمسعى ما ساقه لهم تجار المواد من احتكار ورغبة في حصد المال الوفير على حساب هؤلاء المساكين مرتادي ذلك المكان ليجد عمالقة السوق أنفسهم في موقف الاستغراب من نزوح الغالبية من الناس عن محلاتهم بنوع ما تحمله من حاجيات ثمنها من غير واقع المعقول للشراء.

وقد يعود ذلك إلى عدم رضا الخالق سبحانه وتعالى لمعطف الغلاء الذي امتد إلى كل محيط دون إحاطة لمطرح ما في جيوب «الغلابة» من مال، مع أن الابتسامة قرينة الشفاء على كل الوجوه في الوقت الذي حمل الغضب وعدم الارتياح أرباب المحلات التجارية، ناهيك عن أن الفائدة الإيجابية للكهرباء بانطفاء نورها منح الأسرة توفير شامل لمصنف المشترى من الدجاج واللحوم والأسماك وأنواع الحلويات المستوجب وجودها في هذا الشهر لغياب الكيفية لتبريدها وتعفنها سريعاً حال كثرتها، الأمر الذي دفع إلى الاستغناء عن الشراء لمثل هذه المواد.

شهر رمضان بفضل مكانته عند الله عن بقية الأشهر أخذ طابعاً مميزاً بنفس كل فرد وارتبط عدم الاهتمام بما هو معتاد إلى فعل موثق عند الجشعين من الباعة بقياس تعاطيهم مع ارتفاع الأسعار التي منحوها لأنفسهم دون حق مشروع سوى الأحقية للاكتساب المحرم من خلال الشق على المساكين «وَمَنْ شقّ على أخيه شقّ الله عليه»، و أياً كانت مراسم الاحتفاء برمضان أو العيد، فلا مشقة تجبر أحداً على التكلف مهما كان وضع الحال، وأعتقد أنه العام الذي اعتقد فيه أولئك التجار أنهم عبر رمضان والعيد سيكونون بالحد الأعلى لمنسوب الربح الذي كسبوه هذه السنة، ولكن هيهات، هيهات، أنى لهم ذلك، وحال الناس في علم الله، ولو أن النوايا سادت مطارحها عند هؤلاء بمقدار معقول من المطلوب لاستكان القلب في موضع الرحمة ولجاد الرزاق عليهم بالعطاء الوفير لمنسوب القناعة.

ما يؤسف له أن مقام رمضان لم يكن بمستقام نية ذلك التاجر وذاك المتسبب بقطع تيار الكهرباء عن عباده، فبدل الله مستحق ما كان هو مطلوب إلى أقل مكاناً ومضاعفة متمنى فئة البؤساء المغلوب على أمرهم إلى مرفأ مرفوع تحت نمط العطف والشفقة لهذه المجموعة الكبيرة بعداد محتاجيها، وكنا نأمل أن يساهم الكل في الأجر العظيم لنيل ما وعد به الله في هذا الشهر الكريم، إلا أنه طغى حب الذات على حب الآخرين، وندعو لهم في الأخير بالهداية، مع الشكر والتقدير لمن وهب حصته من المكسب لأهل الطلب المتضررين من رفع الأسعار وانقطاع التيار.